الأستاذ: بن قويدر نورالدين

جامعة الجزائر2أبوالقاسم سعدالله

مقاربة حول البيئة المهجرية ودورها في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية 1927 - 1962.

-المقدمة:

إنّ الإشكالية التي أردت طرحها هي علاقة الإنسان بالبيئة وهل للبعد الجغرافي تأثير على الوطنية والمرجعية التاريخية والحضارية والعقدية خاصة على التوجه الثوري للإنسان الجزائري قبل وأثناء الثورة التحريرية؟ وهل يمكن أن يخدم المهجر قضية وطنه دون الحاجة للتواجد داخله؟

إنّ الأدفاق الهجرية التي شهدتها الجزائر فرضت على أبنائها مغادرة أرض الأباء والأجداد لظروف و أسباب مختلفة كان المحتل وراءها، وسواء كانت الهجرة فردية أو جماعية، فقد اتخذت اتجاهات مختلفة مثل بلدان الوطن العربي وأوربا وأمريكا ، و هذه الفئة من المجتمع الجزائري إشتملت بنيتها على العمال والطلبة والسياسيين والثوار المنفيين والفارين من التجنيد الاجباري أو من أحكام الإعدام وماشابه ذلك، يضاف لهم المساجين والمعتقلين في السجون الفرنسية ومستعمراتها النائية على غرار كيان وكالدونيا الجديدة ،ولأن ظروفهم مختلفة في مناطق إستقبال هذه اللأدفاق الهجرية لذا ترتب عنه إختلاف أدوارهم ومواقفهم ، بل أنّ بعضهم لا نجد له ذكرا في الكتابات التاريخية بقصد أو بغيره، و جاء التركيز في هذه الورقة البحثية على العمال والطلبة والمناضلين في الحركة الوطنية، و تجليات دورهم السياسي والثوري في التنظيمات ونشاطاتها المختلفة.

أ-الدور السياسي والثوري للمهاجرين الجزائريين قبل الثورة :

لقد جسد الدور السياسي مختلف تيارات الحركة الوطنية والتطورات التي رافقتها، خاصة الاتجاه الاستقلالي وقبل الحديث عن المهاجرين و نشاطاتهم في فرنسا لابد من التطرق إلى عاملين رئيسيين لعبا دورا هاما في بروز الحركة حركة الأمير خالد وقد أظهر وطنية واضحة واقتناعا كبيرا بالفكر التحرّري من خلال تبنيه لمبادئ الرئيس الأمريكي ويلسون ، و مجمل القول أن حركة الأمير خالد كانت المهد الأول للحركة الوطنية إذ أنّ حركته عارضت شروط التخلي عن الشريعة الإسلامية من أجل تطبيق قوانين 4 فيفري 1919[1]

1- حزب نجم شمال إفريقيا (1926 – 1937 م):

إنّ نجم شمال إفريقيا هو تيار وطني و يسمى أيضا بالتيار الإستقلالي أوالتيار اليساري الوطني الثوري وقد ظهر إلى الوجود في سنة 1926 م، رغم اختلاف المؤرخين في تحديد تاريخ نشأته بالضبط، و قد أسندت رئاسة الحزب الشرفية إلى "الأمير خالد " و حملت أول ورقة إنخراط في الحزب صورته)[2]. وبالرغم من الطبيعة الواضحة التى ميزت "النجم" كحزب بتوجه إستقلالي، إلا أن بعض المؤرخين رأوا بأن الحزب تأرجح في سنته الأولى بين تيارين إثنين:

-أولهما تيار الأمير خالد ذو الفكر الإستقلالي.

-ثانيهما تيار شيوعي ممثلا في الحزب الشيوعي الفرنسي.

3- **حزب الشعب الجزائري " 1937 م- 1939:"**

يعتبر حزب الشعب امتدادا للنضال الطويل لنجم شمال افريقيا و قد تأسّس مباشرة بعد حلّ هذا الأخير في "نانتير "Nanter" "بضواحي باريس، بحضور ثلاثة مئة مناضل، وقد أنتخب مصالي رئيسا للحزب الجديد في يوم 11 مارس 1937 أي حوالي شهر و نصف من حلّ النجم، لكن الحزب نقل نشاطه إلى الجزائر -الميدان الحقيقي للمعركة – بعد عودة مصالي إليها من فرنسا يوم 18 جوان 1937[3] و الميزة الوحيدة التي تضاف إلى حزب الشعب هي أنّه كان منظمة أو حركة وطنية بحتة، و كان أكثر تنظيما و إتساعا على المستوى الخارجي بإتصالاته مع بقية الحركات المغاربية و العربية و الإسلامية التحرّرية، و تمحورت مطالبه من خلال البرنامج الذي أعلن عنه عند تأسيسه:

-إنشاء حكومة مستقلة عن فرنسا و برلمان جزائري.

-إحترام الشعب الجزائري و إحترام اللغة العربية و الدين الإسلامي[4].

وهنا يجب أن نستخلص أن نجم شمال افريقيا وحزب الشعب الجزائري كانا وجهان لعملة واحدة (الفكر الثوري المسلح) بحيث شكلا تيارا وطنيا وثوريا اختلف كليا في توجهاته عن بقية الحركات الوطنية الأخرى، وإتخذ لنفسه منهجا نضاليا اعتمد على الفكر المسلح و مبادئ أخرى منها مبدأ الاعتماد على النفس و على الجماهير وهذا ما عبرت عنه قيادته في إحدى مناشيرها، بقولها "إن حزب الشعب الجزائري لايرى مخرجًا للشعب إلا في تشديد الكفاح داخل منظمته

و أن العمل التنظيمي للشعب في داخل الحزب هو أمر أساسي، فالتنظيم الشعبي هو أساس الكفاح الحقيقي الذي توصل به حزب الشعب إلى القضاء على الفوضى العجيبة التي كانت سائدة في كلّ مكان .

4- حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية " 1947:"

كان ميلاد حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية في 02 نوفمبر 1946 بداية لصورة متفرّدة تطورخلالها مفهوم الفكر المسلح و تلك حتمية تفرضها طبيعة التطور السياسي و الاجتماعي و الثقافي للمجتمع الجزائري، وإن تغيّرت تسميات التيار الثوري، فقد حافظ على برامجه وتوجهاته [5] التي تمحورت حول الأهداف التالية:

-الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا المادية و الاجتماعية، و تكوين مناضلي الحزب.

-المطالبة باستقلال الشمال الإفريقي وجلاء الجيش الفرنسي، و تكوين جيش وطني. [6]

كما أنّ حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية طورت برنامجها شيئا فشيئا و ركّزت على الغايات التالية:

-إلغاء النظام الإستعماري و إقامة نظام سيادة وطنية.

-إقامة جمهورية جزائرية مستقلة ديمقراطية إجتماعية تتمتع بكامل الصلاحيات، تلتزم بالحياد وتعمل على إنشاء إتحاد شمال إفريقيا وتدعم الصلات بالمجموعة العربية و الإسلامية[7]، و هذا المطلب الأخير إستمر مع الحركة في جميع مراحلها، في حين كانت التجارب النضالية الثورية التي ساهم فيها المهاجرون الجزائريون قبل الثورة على النحو التالي:

1- **فكرة جيش التحرير في نجم شمال افريقيا1927 :** [8]

كانت فكرة العمل المسلح إحدى الدعوات و المبادئ الأساسية لنجم شمال إفريقيا، حيث تذكر بعض المصادر أنّ النجم عقد جمعية عامة في شهر ماي عام 1927 بباريس وكان في مقدمة البرنامج الذي صادقت عليه بالإجماع هو تأسيس جيش وطني وحكومة ثورية [9] وإنّ هذه الفكرة المتمثلة في إنشاء تنظيم عسكري و سرّي لتفجير الثورة كانت ضرورة ملّحة منذ نشأة النجم و لم تظهر صدفة إلى الوجود أوفي نهاية الأربعينيات كما يعتقد البعض، بل جاءت نتيجة مخاض نضالي طويل، يعيده البعض إلى الشهور التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الثانية،نتيجة تعرض الكثير من المناضلين في حزب الشعب إلى أعمال القمع والاضطهاد من قبل السلطات الإستعمارية قبل حلّه.

2- الجيش الجزائري الحرّ (الفيلق الجزائري -1942):

وهناك شباب آخرون قاموا بمحاولات أخرى وكثيرة من هذا النوع جرت في مختلف أنحاء الوطن بل إمتدت إلى خارجه، فالجنود الجزائريون الذين جندوا في الجيش الفرنسي، والعمال الجزائريون الموجودون بالمهجر، فروا من فرنسا وانضموا إلى فيلق اللفيف العربي، وهو جيش دعمته ألمانيا ماليا وعسكريا، تشكل من سوريين وعراقيين ومغاربة، ويقوده عسكري هو رشيد عالي الكيلاني العراقي وحينما حلّ الجيش الألماني عام 1942 بتونس ومعه اللفيف العربي "قرر الجزائريون الموجودون ضمنه أن يكوّنوا جيشا جزائريا بحكم وجودهم قريبا من الحدود التونسية - الجزائرية، وقد إعتمد في نشاطه وقيادته على الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة وانضم إليهم المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي، والذين أسرهم الألمان وكونوا قيادة جزائرية لهذا الجيش وفتحوا وجبهة خاصة على الحدود التونسية الجزائرية،و حققوا فيها إنتصارات، لكن بعد إنسحاب الجيش الألماني وقع العديد من قادة الجيش الجزائري في قبضة الفرنسيين فتلقوا أحكاما قاسية" (10)

3- لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا (1939-1942 :)

إنّ تبني فكرة العمل الثوري على المستوى التنظيمي الوطني، فيعود إلى "ح عII "، التي أيقظت في نفوس الجزائريين هذه الفكرة وشحذت الهمم من أجل تحقيق المطالب الوطنية، وبعد أن تبين فشل الأسلوب السياسي وبرزت حتمية العمل المسلح [11]– العمل الميداني- فالـ"ح عII " وما صاحبها من دعاية نازية أثرت في شعوب المستعمرات الفرنسية والانجليزية معا وكان لها صدى كبير في نفوس الجزائريين وتحديدا مناضلي حزب الشعب الجزائري[12] وقد كان لهذه اللجنة عدة نشاطات أثناء الحرب العالمية الثانية يمكن إيجازها في الأعمال التالية:

-تحريض الجنود الجزائريين للتمرد على الجيش الإستعماري أثناء "ح ع"II عن طريق منشورات سرّية مثل مشتركي "العمل الجزائري" و "صوت الأحرار."

-جمع السلاح و تخزينه خاصة عندما حلّ الحلفاء بالجزائر في 08 نوفمبر 1942م[13]

إنّ هده الهيئة التنظيمية العسكرية الوطنية والتي عرفت باسم "لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا" أو "الكارنا" من تسميتها يبدو بعدها المغاربي، وهو نوع من الوعي والتضامن والوحدة بين شعوب منطقة شمال إفريقيا وحركاتها التحررية[14]. كان هدف المناضلين الذين كانوا وراءها لفت إنتباه بلدان المنطقة على أن "ح ع"II يمكن أن تكون فرصة لتحرير بلدان شمال إفريقيا. وبينما كان الوفد الجزائري يتفق مع ألمانيا على الترتيبات اللازمة، كانت النواة الأولى للجنة قد

بدأت تتشكل وضمت كلّ من محمد طالب، عمر حمزة، علي زاوي، عمر مسعودي، حسين مقري و أحمد فليتة و شرعوا في تهيئة الأرضية لبداية نشاطها[15]

وفي إجتماع عقد في 15 ماي 1939، أرسل وفد لألمانيا لطلب المساعدة والحقيقة الساطعة أنّ هدف إيطاليا وألمانيا خاصة الأخيرة الحصول على عملاء لها بالمنطقة يعملون لصالحها ضد فرنسا[16]، وبالتالي إضعاف فرنسا و زعزعة أمن واستقرار المنطقة وباقي المستعمرات الفرنسية، وهذا ما يفسر تدريبهم للوفد الجزائري على الأعمال التخريبية، والتي أعطت ثمارها بانتفاضة الجزائريين في 14 جوان 1940[17]

إنّ أبرز النشاطات التي قامت بها هذه المنظمة فضلا عن بعض المواليد الإعلامية الوطنية التي أصدرتها قامت بعمليات جمع الأسلحة والذخيرة، منها التي قام بها السيد خميسة محمد، وهي عملية جمع ونقل السلاح من بئر مراد رايس إلى السحاولة بالعاصمة[18] دون أن يأخذ المحتل خبرا بذلك فتمت بسرّية ونجاح،و إنّ هذه اللجنة حقيقة تعد أول حركة وطنية ثورية شرعت منذ دخول الجزائر في الفكر المسلح الشرعي – التنظيمي- عكفت على جمع الأسلحة وإقامة مخازن لها، وهذه التجربة أوصلتها إلى قناعة مفادها: أن النشاط الواسع للعمل المسلح، يتطلب إيجاد منظمة قوية، قادرة على إستغلال كلّ الطاقات الشعبية وتجنيدها في مواجهة الإحتلال الفرنسي[19]، هذه القناعة تبين النضج وتقدير الذات والتنظير إلى شروط نجاح العمل المسلح، وأنّ الحل ليس في إختيار نوع الكفاح وإنّما في ضماناته وإمكانياته وحدوده .

4-التنظيمات الأخرى التابعة لحزب الشعب الجزائري و حركة إنتصار:

-منظمة الراشد 1942:

إجتمع مناضلو لجنة "العمل الثوري لشمال إفريقيا" وبعض إطاراتها (سعيد عمراني، محمد بلوزداد ، ديدوش مراد، سماعي عبد الرحمان، طالب عبد الرحمن) في مدرسة الراشد بالعاصمة عام 1942 وقرروا تأسيس تنظيم جديد، يعطي للحزب حيوية ونشاط، وأطلق عليه في الغالب تسمية "منظمة الراشد "حيث حددت مهام دقيقة لمناضلي هذه المنظمة و تتمثل في ما يلي:

-كتابه عبارات معادية للاستعمار على الجدران، وتوزيع المناشير تحت حماية أفراد مسلحين.

-الحصول على الوسائل الضرورية للنشاط الثوري (أسلحة، متفجرات و أدوات الطبع)[20]، وإعطاء أوامر مخالفة لقرارات وتعليمات السلطات الفرنسية والرد على الدعاية بعكسها، وقد شاركت هذه المنظمة في أحداث 08 ماي 1945.

كما قامت المنظمة بالدعوة إلى عدم الانخراط في الجيش الفرنسي وإحباط حملة جمع المال للجيش الفرنسي– مليار الحرية- وتكوين مجموعات المناضلين في كامل التراب الوطني وتهافت على هذا التنظيم إنخراط الشباب المتحمس، وهكذا تخصص هذا التنظيم في الدعاية وتأليب الجزائريين ضد المحتل. بالاعتماد على مجموعات الشباب التي كونتها في المدارس والجمعيات والنوادي وغيرها، ولعلّ ابرز قادة مجموعة هذه المنظمة: سعيد عمراني، محمد بلوزداد، ديدوش مراد سماعي عبد الرحمان، طالب عبد الرحمان، وغيرهم من عرفوا بميلهم إلى العمل المسلح[21]

قامت المنظمة بنشاطات أخرى مثل هجوم المغاوير على مطبعة فرنسية ليلا، وأخذت آلات ومعدات الطبع، بهدف إصدار جريدة تابعة للمنظمة، وأعطت أوامر لمخالفة التعليمات التي تصدرها السلطات الفرنسية[22]، منها وعود الجنرال ديغول عند زيارته لمدينة قسنطينة في 12 ديسمبر 1943م، التي شملت منح الجنسية لعدة آلاف من الجزائريين مع الحفاظ على الأحوال الشخصية الإسلامية، وزيادة عدد الممثلين في المجالس المحلية، لذا عقدت "منظمة الراشد" أول إجتماع لها سنة 1943م، بهدف تقييم مسيرتها الثورية في مواجهة الإحتلال، وإستطاعت المنظمة تعبئة الجماهير بغية تنظيم مظاهرات أول ماي 1945، والتي آلت إلى ثورة حقيقة للشعب الجزائري في نفس الشهر، ولكن المعمرين وفرنسا إستغلوا الظروف في محاولة لتصفية أعضاء الحركة الوطنية الجزائرية ممّا أدى إلى مجازر عمّت أرجاء الوطن.

لقد أرادت المنظمة أنّ تنتقل من الإطار السرّي إلى الفكر المسلح العلني فأعطت الأوامر لمناضليها عبر أرجاء القطر الجزائري، لمواجهة الإحتلال الفرنسي، يوم الثامن (08) ماي 1945، بمختلف الأسلحة غير أن هذه الأوامر لم تأخذ الطريق المنشود، بحيث بلغت بعض المناطق ولم تصل إلى بعضها الآخر في الوقت المناسب.

-لجنة شباب بلكور (1942م):

إنّ المفارقة التاريخية التي لاحظتها تكمن في تزامن تأسيس هذه اللجنة كامتداد للفكر المسلح السرّي ومحاولة لتحرير البلاد، مع تواجد الحلفاء بالجزائر – القوات الأمريكية والبريطانية- في إطار عملية تطهير شمال إفريقيا من قوات المحور "عملية طورش وحدائق الشيطان"،و إستطاع محمد بلوزداد، أنّ يستقطب حوله مجموعة من الشباب المتحمسين للقضية الوطنية والمستعدين للعمل المسلح وإستدراجهم للإنضمام إلى صفوف حزب الشعب الجزائري السرّي– بعد حلّه- في بداية "الحرب عIIً ،ولم يقتصر إنتشار هذه المنظمة التابعة لـ "ح ش ج" على أحياء محدودة

بل شملت مجموعة كبيرة من المناضلين في أحياء بلكور وسيدي محمد والحامة والكاريار بجي ديكور فونت[23] بالعاصمة .

ومن أهم ما قاموا به عقد إجتماع مجلس قيادة لجنة شباب بلكور سنة 1945م، وتم خلاله توزيع المسؤولين والقادة عبر كامل التراب الوطني شرقا وغربا[24]،وتكليف كلّ عضو بمهمة جديدة، وأخذ نشاطهم يتسع ويتنوع بإقدامهم على إنشاء جريدة سرّية تحت عنوان "الوطن" ،و بتكليف مجموعة بالهجوم على دار من دور الطباعة بالعاصمة بغية الإستيلاء على الأجهزة الضرورية[25]، كما تركز نشاط اللجنة على مهمة توزيع المناشير، فكان شباب اللجنة يقومون بإخفاء المناشير الثورية الوطنية، تحت المناشير الشيوعية، فيعطي الأولى للجزائريين، ويتظاهر بالثانية أمام الشرطة الإستدمارية والمستوطنين الأوروبيين، وبذل أعضاء المنظمة جهود مضنية في سبيل مقاومة حركة التجنيد الإجباري، كما قاموا بتعطيل ومقاومة الحملات التي كانت سلطات الإحتلال تنظمها، لعلّ أبرزها إفشال الحملات التي نظمها أنصار الجنرال ديغول تحت شعار "مليار من أجل التحرر"[26]. بعد أن أصدر ديغول أمرًا سنة 1944 يقضي بجمع الأموال في الجزائر بطريقة غير مباشرة وذلك برفع الأسعار في مختلف الأماكن المتوفرة على حاجيات السكان، ولجوء المحتل لهذه الطرق أكبر دليل على فشل مشاريع المحتل وأساليبه وهو نجاح يكتب للجنة بعد أن أفشلت هذه العملية ومنعت تحقيقها وإستمرارها.

إنّ مشاركة لجنة شباب بلكور كانت فاعلة وحاسمة في تنظيم مظاهرات الفاتح ماي 1945 بالعاصمة بمناسبة العيد العالمي لشغل، في أول الأمر ضمن الوفد، غير أنّه كلّف في آخر لحظة بمهمة مراقبة المسيرة وإعداد تقرير بشأنها،ومن أبرز العمليات قاطبة، والتي قامت بها لجنة شباب بلكور،هي عملية جمع الأسلحة التي قامت بها مجموعة من الشباب المستعدين للنشاط المباشر،

إنّ نشاط اللجنة لم يتوقف عند هذا الحد، بل تعداه إلى درجة تنظيم الأفراح والأعراس ومراقبتها، حيث تدخل شبابها ومنعوا مظاهر الخلاعة والإباحية، في الرقص والغناء، حتى لا يبتعد المجتمع عن عاداته وتقاليده ودينه ، وهكذا لم يكن بوسع الفرق المسرحية، والرياضية والموسيقية وغيرها من التنظيمات والمنظمات أن تعمل بمنأى عن لجنة شباب بلكور[27]

-منظمة التصادم:

تمّ تأسيس ما عرف بإسم " منظمة التصادم " Groupe de choc" " سنة 1944 وتتألف من فرقتين:

-الفرقة الأولى: في حي بلكور.

-الفرقة الثانية: في حي القصبة وكان يرأسها المناضل محمد بلوزداد وقد قام أعضاؤها بعدة نشاطات هامة منها : جمع الأسلحة من قوات الحلفاء و التدريب عليها [28]. وإن إنحصر تنظيمها ونطاق عملها على الضواحي، قد عرفت إنتشارًا وإمداد لتنظيمات أخرى.

-**عشيرة الشباب**: و أطلق عليها اسم المجموعات التخريبية و هي هيئة شبه عسكرية ظهرت عام 1944 وهي إمتداد لـ"جماعة التصادم" التي شكّلها حسين عسلة، وتسلّمها بعد ذلك المناضل "محمد بلوزداد" وفي نفس السنة أسّست قيادة"ح.ش.ج" في العاصمة منظمة مكوّنة من مجموعتين إحداهما في القصبة والثانية ببلكور والمناطق المحيطة بها[29]. ومن أبرز أعمالها جمع بعض الأسلحة وذخيرة القوات الأمريكية المتواجدة منذ 1942 بالجزائر.

لكن هذا التنظيم كان ظرفيًا،ويحتاج إلى البلورة والتطوّر، فإمكانياته ليست بمستوى يعطي للفكر المسلح الإنتشار والشمولية عبر أرجاء البلاد[30]

-**جماعات الشرق (1946) :** و يمكن أن نطلق عليهم جماعات الشرف عوض تسمية الاحتلال عصابات الشرف و هي تنظيم شبابي شبه عسكري ظهر بالأوراس في منتصف عام 1946، و تعد امتدادا للتنظيمات السرية التي ظهرت أثناء "ح ع II " مثل الكارنا و لجنة شباب بلكور و منظمة التصادم و عشيرة الشباب، وإن قلب المحتل الأسماء فإنه لا يستطيع قلب الأدوار الثورية و الفكر المسلح الذي كان يتبناه عرفوا مثل هذا التنظيم و الذي تزعمه شباب جزائري على رأسهم: الحسين برحايل و أحمد قادة و درنوني علي... وقد امتد عمل جماعات الشرف لأكثر من 8 سنوات حتى قدوم الثورة؛ و استهدفت مصالح المحتل العسكرية و الاقتصادية، كما مست أعوان هو مساعديه، فكانت هذه الجماعات سندا حقيقيا لعموم الجزائريين و الفقراء، كما كانت حارسا أمنيا لحماية خلايا و مناضلي حزب الشعب الجزائري و حرصت على معاقبة المنشقين عنه وتوفير الحماية لقدماء المنظمة الخاصة، و من هذه الشخصيات: رابح بيطاط، لخضر بن طوبال، حباشي عبد السلام، عبد الحفيظ بوصوف، مصطفى بن عودة؛ و كان ثاني عمل قاموا به هو الاستجابة لدعوة مفجري الثورة و على رأسهم مصطفى بن بولعيد، و انضمامهم إلى قدماء المنظمة الخاصة فكتب على إثرها لبعضهم الشهادة و للبعض الآخر الاستقلال.

-**المنظمة الخاصة:**

بعد صدور قانون العفو الشامل في 16 مارس 1946 الذي سمح بإعادة بناء الحركة الوطنية بأسماء وتوجهات جديدةفإنّ "ح ش ج" واصل نضاله باسم جديد هو حزب "حركة إنتصار الحريات الديمقراطية"[31] بقيادة مصالي الحاج، وقد عقد الاجتماع الأول في يوم15 فيفري 1947[32] بمنزل ريفي في بوزريعة لأحد المناضلين هو "محمدي عماري"، أمّا اليوم الثاني فكان ببلكور في محلّ للمشروبات الغازية لصاحبه: "مولود مزيان"، وأثناء الاجتماع برزت حرب التكتلات[33]، والإختلاف في الآراء حول أمرين:

-الأول: العمل الثوري الذي أصبح ضرورة وهو ما أكده المناضل شوقي مصطفاي.

-الثاني: المشاركة في الانتخابات ودافع عنها حسين لحول.

وقد خلص المؤتمرون إلى مواصلة النضال و إنشاء المنظمة الخاصة أو السرّية بقيادة محمد بلوزداد[34]وباشرت عملها حسب مبدأين:

-الفصل بين المنظمة الخاصة وباقي هياكل الحزب للمحافظة على سرّيتها.

-إختيار أحسن المناضلين لتجنيدهم[35]

هذه الهيئة الثورية شبه العسكرية السرّية ،(O S)، مهمتها التحضيرات المادية والبشرية للثورة المسلحة[36]، لها نظام داخلي صارم واتسمت بالدقة[37]، فهي آخر تنظيم عسكري محمد لميلاد جيش التحرير الوطني، و كانت بمثابة الجناح العسكري لحزب "ح.إ.ح.د"، إذ أوكلت له مهمة تحضير وتفجير ثورة التحرير .

- **جيش التحرير:**

كانت المنظمة الخاصة المهد الأول الذي نشأت فيه الإطارات العسكرية، والسياسية وأصبحت الجماهير مهيأة للثورة، ولم يتبق إلاّ إشعال لهيب العمل المسلح ليتآكل الإستعمار ويتلاشى.و في اجتماع 25 أكتوبر 1954 بـ "بوانت بيسكاد(Point Pis cade) "، بالجزائر – حاليا الرايس حميدو- وأتّخذت فيها القرارات الآتية:تحديد يوم إنطلاق الثورة، وإعداد وطبع بيان أول نوفمبر، وتعيين المنسق بين الداخل والخارج، والتقسيم الإداري للبلاد، وتسمية الحركة السياسية الثورية بـ "ج ت و" والجناح العسكري بجيش التحرير الوطني وإقرار مبدأين لتنظيم العمل العسكري، وهما اللامركزية وأولوية الداخل عن الخارج[38]

ب- دور المهاجرين أثناء الثورة:

إنّ دور العمال على اختلاف شرائحهم في دعم الثورة كان رائدا، "فالدعم المادي واللوجستيكي للثورة التحريرية من 1954 إلى 1962، كان بفضل التنظيم المحكم والجيد للفيدرالية "ج ت و" بفرنسا والتي أطرت المهاجرين الجزائريين" وعادت بثاره على الثورة. وعل هامش هذا التنظيم توجد المنظمة السرية، وهي تنظيم خاص شبه عسكري والذي يضم مفارز (كموند و) مدربة في الخارج لتقوم بعمليات تخريبية وهجومات. وبعد لقاء لكسمبورغ في نهاية ديسمبر 1954 وبداية جانفي 1955، بحضور المجاهد محمد بوضياف وخمسة عشر (15) مناضلا، بدأت كما سبق عرضه الاتصالات الأولية لتأسيس التنظيم وتمت مع طربوش مراد ومحمد بوضياف (سويسرا – فرنسا)، فنتج عنها وضع النواة الأولى لفيدرالية "ج ت و" بفرنسا و تشكيل المفارز المسلحة لشروع في العمل الثوري [39]

وقد أيد أغلبية المهاجرين إعلان ثورة التحرير عام 1954، واعتبروا أنفسهم مجندين لخدمتها، فأمدوها بالأموال والمتطوعين، خاصة بعد مؤتمر الصومام ونقل الثورة إلى التراب الفرنسي في حين شملت أشكال الدعم الثوري:

-دعم 80% من العمال الجزائريين للثورة ماليا وقد شكل ذلك حوالي80% من الغلاف المالي للثورة وهذا في ظلال دفع اشتراكات شهرية وتطورت بتطور الثورة.

-الأعمال الفدائية التي استهدفت معامل تكرير البترول ومستودعات الوقود ومراكز اقتصادية ومصانع الأسلحة ومنشآت عسكرية عبر التراب الفرنسي.

-شراء الأسلحة وشحنها إلى الوطن.

-إضرام النيران في الغابات الفرنسية.

ج -الدور الثقافي والاجتماعي قبل وأثناء الثورة:

لقد إستقر الجزائريون في المشرق العربي و المغرب العربي ، وبدأوا بتكوين جمعيات سياسية وثقافية هدفها فضح السياسية الفرنسية الإستعمارية،على غرار جمعية تعاون جاليات شمال إفريقيا التي ظهرت عام 1924م، وضمت عدد من الجزائريين و منهم محمد الرزقي وعبدالسلام العبادي[40]، في حين كان هدف جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا الشمالية عام1941م[41] وإستقلال بلدان المغرب العربي،و إنشاء الأندية والصحف و إصدار المنشورات و المقالات في الصحف العربية [42]،أما أثناء الثورة فقد اتجه نشاطهم في المشرق و المغرب العربيين خاصة في تونس و المغرب إلى دعم الثورة بجمع الأموال و شراء الأسلحة و المؤن [43]،كما قام الطلبة

الجزائريين في تونس بعدة مظاهرات عند اندلاع الثورة و رفعوا العلم الوطني بمناسبة عيد الشباب التونسي في مارس 1956م وأنشدوا "شعب الجزائر مسلم ، فداء الجزائر" و عقدوا الندوات للتعريف بالقضية الجزائرية [44]. ودعما للمستوى الاعلامي و الثقافي فقد تركز نشاطهم على الإصدارات و النشرات الطلابية والتي بدأت في الظهور منذ1937م ، تناولت مواضيع متنوعة منها ذكرى الهجرى النبوية [45]و دور الشبيبة المثقفة وغيرها من المواضع الإجتماعية والثقافية والدينية ،وكانت أثناء الثورة أكثر نضجا حيث وصفت مساهمتها بالفعّالة سيما في تحرير جريدة المجاهد لسان حال الثورة[46] ،ومثّل نشاطهم الإذاعي الطالب عيسى مسعودي بأخباره وتعاليقه المبهرة فساهمت في خدمة القضية الوطنية ،إضافة إلى ذلك أقام الطلبة إذاعة متنقلة قرب الحدود المغربية ثم إستقرت بالناظور[47]، ناهيك عن تأسيس المهاجرين في سوريا ومصر والكويت تنظيمات عديدة خاصة الطلابية منها ،وجعلوا من القضية الجزائرية قضية المثقف ،و أقاموا لهذا الغرض الندوات والمحاضرات ، تضمنت رسالة الطالب و دور المرأة الجزائرية في الثورة كما قاموا بتنظيم المعارض والمعلقات التي تفضح مشاهدها و صورها الإجرام الفرنسي في الجزائر وعمدوا إلى توزيع جريدة المجاهد على جميع الروابط الطلابية[48]، و شارك في ذلك أسماء لامعة في سماء الفكر والتاريخ والأدب على غرار مالك بن نبي وأبو القاسم سعدالله وإبرهيم مزهودي[49] ،ولم يكتف الطلبة بهذا الدور ، فتعدّوه إلى أدوار أخرى حيث يذكر الطالب بودوح السبتي في مذكراته ، أن بعضهم رفضوا الدراسة تلبية لنداء الثورة [50]في حين عرفت أوربا وأمريكا عامة وفرنسا خاصة ،ظهور عدّة تنظيمات طلابية، منها طلبة شمال إفريقيا المسلمين عام 1927م،و التي كانت ذات توجه مغاربي ثم إنفرد الجزائريون بتأسيس جمعية الطلبة المسلميين الجزائريين بفرنسا والتي مقران بن زيتوني[51]،إلى جانب ذلك تأسس الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين،وعقد مؤتمر له في باريس بين 4-7أفريل 1955م وقد بين إهتمامه بإعطاء اللغة العربية مكانتها، وقد تجاوز إهتمام المهاجرين من المساهمة السياسية إلى المالية والعسكرية، فاحتضنوا الثورة ودعموها ماليا من خلال الإشتراكات والتبرعات الشخصية، وشكل التمويل الخارجي 80% من ميزانية الحكومة الجزائرية المؤقتة،وهذا ما أكده وزير المالية أحمد فرنسيس في تقريره عام 1961م ، وقد سخّر جزء من المساهمات إلى السجناء وعوائلهم وتنقلات المناضلين إلى تونس والمغرب وكانت هده المساهمات في بداية الثورة لا تتعدى بضعة ملايين من الفرنكات ثم عرفت ارتفاعا حتى بلغت إحدى عشر مليار فرنك شهريا ، ثم إرتفعت ميزانية الثورة أواخر الخمسينيات عشرين مليارفرنك كان نصفها من المهاجرين في فرنسا45،و لعلّ ماقام به روجيرفيري وزير الداخلية الفرنسي يبررأهمية ودور المهاجرين حيث قام بتعيين موريس بابون محافظا لشرطة باريس وكان قرارا مدروسا وإستهدف حظر التجول و قمع

مظاهرات الجزائريين في 17 أكتوبر 1961م، و "زعزعة تنظيم جبهة التحرير وتفكيكها"، و القضاء على مصادر تمويل الثورة و الانتقام من المهاجرين الذين كانوا وراء صمودها، مما جعلهم في مواجهة أخطار جسيمة جسدتها الأجهزة القمعية الفرنسية، فضلا عن مطاردة المصاليين لهم.

-الخاتمة:

إن البيئة الخارجية أوجدتها ظروف وأسباب مختلفة تتحملها إدارة المحتل وعليه فالمهجر لم يكن عقوبة أو عاقبة سيئة أريد بها التخلص من مصادر الخطر على مصالح ومستقبل الاستدمار، كما أن البيئة بمنظور شمولي لا تعني البعد المكاني حيث تتجاوزه إلى أبعاد أخرى هي مرجعيات الإنسان والتي تصحبه في ترحاله وتلازمه طيلة حياته، وقد أثبت المهاجرون ذلك سواء كانوا طلبة أو عمال أو سياسيين خاصة أيام الثورة أنّهم رغم وجودهم في بيئة جديدة ، فإنها مجرد مرحلة افترضتها ظروف الاحتلال، فديار الغربة لم تنسيهم الوطن الأسير وأنّ لقمة العيش أو مقعد الدراسة ما كانا عائقين للحيلولة دون التفكير في القضية الوطنية، وعليه كان المهجر هو الحقل الواسع للحراك السياسي و الثوري والسعي لإيجاد المخرج العادل للقضية الجزائرية.

-الهوامش:

1. محمد قنانش، المسيرة الوطنية و أحداث 8 ماي 1945، منشورات دحلب، الجزائر، 1991، ص 25.
2. عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية، دار البعث، الجزائر، 1981، ص 222.
3. Mafoud .Kaddache; Histoire du nationalisme algérie, question nationale et politique algérienne (1919-1951) tome.1.S.MED; 1981; P 215.
4. نفسه، ص 310.
5. عبد الله شريط،مع الفكر السياسي الحديث و المجهود الإيديولوجي في الجزائر، الجزائر، 1980، ص 126.
6. مومن ، المرجع السابق، ص 97.
7. بن يوسف بن خدة، مقال "كيف نشأة فكرة المؤتمر الوطني الجزائري؟"، صحيفة صوت الجزائر، السنة الأولى، العدد 10، ص 1.

8. -محمد العربي الزبيري: مقال عبد الناصر و الثورة الجزائرية،مجلة الثقافة، السنة (19)، العدد 104، الجزائر، ص41.
9. -محمد الطيب العلوي،مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954،ط1 ، 1985،دارالبعث ، ص 199.
10. -عبد الرحمان رزاقي، الحركة الوطنية وفكرة العمل المسلح، مجلة الباحث، ع2، الجزائر، 1984، ص 23.
11. -عامر رخيلة،8 ماي المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995ص 109.-------
12. -أحسن بومالي،مقال،المنظمة العسكرية تتبنى الكفاح المسلح،"مجلة الذاكرة" ، السنة (2) العدد2، الجزائر، ص177.
13. -نفسه بومالي، ص177.
14. -رزاقي، المرجع السابق، ص 24 .
15. -لونيسي، المرجع السابق، ص 91.
16. -محمد الشريف سيدي موسى، المنظمة الخاصة بين التأصيل السياسي والعمل الثوري، مجلة أول نوفمبر، ع 163، منظمة المجاهدين، الجزائر، 2006، ص 63.
17. -1-B. Benkhadda, op cit, P 83.
18. -لونيسي، المرجع السابق، ص 95.
19. -العلوي، المرجع السابق، ص 217.
20. -بومالي، المرجع السابق، ص 179.
21. -بومالي، المرجع السابق، ص 179 .
22. -نفسه،ص181
23. -الرزاقي، المرجع السابق، ص 29.
24. -بومالي، المرجع السابق، ص 181 .
25. -يوسفي، المصدر السابق، ص 34.
26. يوسفي، المصدر السابق، ص 34 .
27. -يوسفي، المصدر السابق، ص 38 .
28. -يوسفي، المصدر السابق، ص 38 .
29. -1يوسفي، المصدر السابق، ص 38.

30. -رابح بالعيد، مقال، "الحرب غير معلنة بين مصالي وبن خدة "،مجلة رسالة الأطلس، العدد 137، ص 11.
31. -رابح بالعيد، التنظيم الخاص""o.s ، المرجع السابق، ع132، الحلقة39،ص 11.
32. -1جوليان،المرجع السابق، ص 341.
33. 1عقد المؤتمر بمصنع للمشروبات الغازية ببلكور دام ثلاثة أيام، انظر:
34. Mahmoud abdoun,témoignage D'un militant du mouvement nationaliste, Alger,1990, p 77.
35. تقرير مصالي الحاج إلى مؤتمر هورنو ببلجيكا من 13 إلى 16 جويلية 1954، أنظر:
36. Gilber Meynier,Histoire interieure du FLN (1954 – 1962), Alger, Ed, casbah,2003, P 79.
37. قليل، المرجع السابق، ص 199.
38. -خير الدين شترة،الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة1900-1956،ج2،داالبصائر،الجزائر،2009،ص ص-1237.1244.
39. -أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج9،دار البصائر،2009،ص-279.
40. -السعيد عقيب، دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير1955-1962،مؤسسة كونشار،2008،ص-157.
41. -أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مع ركب ثورة لبتحرير،ط1،ج3،ش و ن ت،الجزائر،1987،ص-147.
42. -عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير،لافوميتك،الجزائر،1986،ص-78.
43. -بودوح السبتي، مذكرات مجاهد، مطبعة قرفي،باتنة،2002،ص ص-17-19.
44. -جيلالي صاري، هجرة الجزائريين إلى فرنسا، منشورات المركز الوطني .د.ب.ح.ث،ص-54.
45. -غي درفيليلي، الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية1880-1962 منشورات وزارة المجاهدين، دار القصبة للنشر، ص ص.22-221.
46. -سعدي بزيان، صفحات عن دور العمال الجزائريين في المهجر،ص-176.
47. سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر، ص-30 .
48. -بوبكر حفظ الله، المرجع السابق،ص-79.
49. -سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر، ص-33.

50. -بوبكر حفظ الله، المرجع السابق،83.
51. كريمة قدور، مظاهرات17أكتوبر1961جرائم ضد الانسانية،مجلة الراصد،عدد تجريبي،نوفمبر2001،ص32.